



التاريخ المقموع والمسكوت عنه
في رواية شبح الكليدوني لمحمد مفلح

**Oppressed and Silenced/Unspeakable History
in Muhammad Mufлах's Novel 'The Ghost of Caledonia'**

سكينة عبد المالك¹ ، هيدى محمد بن مالك²

¹المركز الجامعي - مغنية (الجزائر)، souskaabd@gmail.com

²المركز الجامعي - مغنية (الجزائر)، benma_1971@yahoo.fr

ملخص:

تحاول هذه الدراسة الكشف عن دور الروائي، باعتباره مثقفا يحمل هم مجتمعه، في إمالة اللثام عما تجاوزه التاريخ ولم يسجله تماما كما ينظر إلى الواقع فيرى ما قد لا يراه آخرون، والدفاع عن المقموعين بإعادة كتابة ماضيهم وإحياء ذاكرتهم المنسية؛ فالماضي لا يهم في ضوء الماضي وإنما يدرك في ضوء الحاضر. ورواية "شبح الكليدوني" لمحمد مفلح نصّ يخترق الحدود الخطابية ويحفر في المكونات المترسبة التي تحتاجها الأجيال القادمة لمعرفة تاريخها المغيّب.

كلمات مفتاحية: المثقف؛ الذاكرة المنسية؛ الرواية؛ التاريخ؛ المسكوت عنه.

Summary:

This study attempts to reveal the novelist's role, as an intellectual who carries the concerns of his society, in unveiling what history has transcended and not fully recorded, as he looks at reality and sees what others may not see, and defends the oppressed by rewriting their past and reviving their forgotten memory. The past does not matter in the light of the past, but is perceived in the light of the present. The novel 'The

'Ghost of Caledonia' by Muhammad Muflah is a text that penetrates the rhetorical boundaries and digs into the sedimentary components that future generations need to know their forgotten/hidden history.

Keywords: Intellectual; Forgotten memory; novel; forgotten/ omitted history.

1. مقدمة:

الرواية جنس مهجن يحوي بداخله كل الأنواع الأدبية وغير الأدبية. والتاريخ من الروافد الأساسية التي نهل منها الكاتب واستعان بها في إنتاج العديد من الروايات التاريخية التي تستدعي الماضي إما لإعادة بعث ذلك التاريخ، وإما لنقده وتبيان ما أغفله التاريخ السلطوي منقبا عن تجليات المغيب والمقموع والمسكوت عنه .

لذلك، فإن "دراسة المسكوت عنه، أو المغيب في الرواية العربية يحتل أهمية استثنائية في الاستقصاء النقدي العربي الحديث، ذلك أن النص الإبداعي العربي، وبالذات النص الروائي يجد نفسه مضطرا في الغالب إلى الصمت أو السكوت تاركا المزيد من الفراغات، والفجوات الصامتة التي تتطلب جهدا استثنائيا فاعلا من جهة التلقي والقراءة، ويمكن أن نرجع الكثير من مظاهر الغموض والترميز والتشوش في الخطاب الروائي العربي إلى تزايد المساحات البيض والممحاة من النص المكتوب، ولا شك أن التعرف إلى بواعث عمليات الإقصاء والحذف إشكالية معقدة ومتراصة، ولكنها ترتبط أساسا بوقوع الروائي تحت تأثير سلطات الدولة الوطنية وأجهزتها القمعية"¹. وهذا المقال يهدف إلى الكشف عن أهمية الدور المنوط بالمتقف في تبني قضايا العدالة والحق، والدفاع عن المستضعفين والمهمشين، ومن ثم، إبراز إن كان محمد مفلح، باعتباره مثقفا، قد اضطلع بدوره في الكشف عن التاريخ المغيب ومساءلته، وأن لجوءه للتاريخ وتسريد الذاكرة لم يكن بقصد نقل الأحداث من نسقها التاريخي ولكن الغاية نقله إلى نسق الإبداع التنويري.

2. التاريخ المسكوت عنه ودور المثقف في الكشف عنه:

يصعب تقديم مفهوم موحد لمصطلح "مثقف" نظرا للتحويلات الكبرى في العالم والبلدان العربية بخاصة لما تمر به من تحولات تاريخية؛ "فقد تبلور مفهوم المثقف مع نهاية القرن التاسع عشر كمرادف للمفهوم الفرنسي Intellectuel الذي نشأ مع "قضية دريفوس"² في عام 1898، وإذ جرى في البداية استخدام مفهوم المثقف بدلالات قدحية على يد الشعبويين المعادين لدريفوس (المثقف بوصفه لاجئا إلى التجريد، ومنقطعا عن الواقع،

وخائضا في موضوعات لا يعرفها جيدا) سرعان ما أصبح هذا المفهوم يستخدم بشكل إيجابي للإشارة إلى شخص يشارك على نحو فاعل في الشأن العام للدفاع عن القيم"³.

تعددت تعريفات مفهوم المثقف، "ولعل أقربها إلى موضوعنا يثوي في نظرية جون بول سارتر المتعلقة بالالتزام، ومفادها أن المثقف هو من عليه واجب الوفاء لمجموعة سياسية واجتماعية، مع ممارسة حقه في انتقادها، أو أنه من يتدخل فيما لا يعنيه مع استيفاء شرط الخبرة والدراية"⁴. ودور المثقف الجديد، حسب إدوارد سعيد، لا يكمن فقط في الوقوف مع الطبقة العاملة ضد الطبقة البورجوازية إنما سيصبح المثقف مسكونا بدين ثقيل يتمثل في فضح واستجلاء الاستراتيجيات الخطابية لكل سلطة في كل التوقعات والتكونات القولية⁵. والمثقف، عنده، هو المثقف المقاوم للسلطة، حيث يقول بأن "المثقف الحقيقي الحق ليس موظفا أو مستخدما منقطعا كليا لأهداف سياسة حكومة ما أو شركة كبرى ما، أو حتى نقابة ما من المهنيين المتجانسين فكريا"⁶؛ أي لا يخضع لسلطة ما حتى يضمن لنفسه قدرا من الحرية للتعبير عن قناعاته وأفكاره، وإلا فقد هذه الميزة وأصبح تابعا مضغوطا. وفي هذه الحالة، يكون عمل المثقف كما حدده إدوارد سعيد بقوله: "الطعن في السلطة أو التشكيك فيها، ناهيك عن تقويضها"⁷. إنه موقف أخلاقي صارم هدفه إظهار الحقيقة التي تزيها السلطة. ويرى ميشال فوكو أنه "ليس بعث التاريخ ذاته يقدم لنا حيله السرية، فحتى نتعرف على حقائق السلطة والمعرفة، ليس التأمل النظري وحده هو دليلنا إليها، لكنه هو القبض على تلبسات ومصادفات وتورطات حقيقة لهذه الشبكيات، الدقيقة الموغلة في الصفر والهامشية"⁸.

إن أشد أنواع العلاقات بؤسا بين المثقف والسلطة "أن يكون المثقف خادما طيحا للسلطة، مع علمه بفسادها. يقول إدوارد سعيد: "إن المثقف ليس موظفا أو عاملا يكرس جهوده كلها لتحقيق أهداف السياسات التي تضعها الحكومة أو الشركات الكبرى أو حتى النقابة التي تضم مهنيين يفكرون بالأسلوب نفسه؛ ففي هذه الحالات نجد أن الإغراء بتعطيل الحاسة الأخلاقية، أو بحصر التفكير في حدود التخصص الدقيق، أو بقمع التشكك في سبيل موافقة الآخرين، إغراء أكبر من أن يكون موضع ثقة. والواقع أن الكثير من المثقفين يخضعون خضوعا تاما لمثل هذه الإغراءات"⁹.

وتمارس السلطة أيضا عنفها ضد النص الروائي بعدة طرق أهمها الرقابة والإغراء. وبهذا، وقع المثقف العربي في فخ السلطة التي تسعى "إلى استمالتة وضمته إلى صقها

باستعمال كلّ الوسائل الإغرائية، كالمُنصب والمال من خلال الجوائز الثقافية والأدبية ذات القيمة المالية الكبيرة، والتي أصبحت من أهمّ أسلحة السلطة لاستمالة مثقفها ومثقفي الدول العربية الأخرى. بهذه الطرق الإغرائية، وقع المثقف العربي في فخ السلطة وأصبح يدور في فلكها ويتكلم بلسانها، لتصبح مسؤولية تحسين صورة السلطة وتزويقها مُوكّلة إليه، وذلك بتنظيم جوائز ثقافية عربية وعالمية¹⁰. لقد دخل المثقف العربي بإرادته في لعبة السلطة التي ملأت فمه بالذهب؛ فلم يقدّم بدوره التنويري بل صار يذم كل من وقف في وجهها أو يحاول إسكاته. يقول جون بول سارتر: "إن المثقف هو الشاهد على المجتمعات الممزقة التي تنتجه، لأنه يستبطن تمزقها بالذات وهو بالتالي ناتج تاريخي وبهذا المعنى لا يسع أي مجتمع أن يتدمر ويشتكى مثقفيه من دون أن يضع نفسه في قفص الاتهام لأن مثقفي هذا المجتمع ما هم إلا من صنعه ونتاجه"¹¹.

وقد ربطت الرواية الجزائرية، أثناء استحضارها للتاريخ الوطني، بين عملية مساءلة التاريخ الرسمي ودور المثقف في ذلك. يقول عبد القادر رابحي مؤكّداً أنّ جلّ "النصوص الروائية الجزائرية تتخذ من شخصية المثقف محورا تدور حوله مختلف الأحداث؛ فالمثقف هو المبتدئ بالتغيير القادم في رواية السبعينات، وهو المنتقد لواقعه والناقد للتاريخ والهوية في رواية الثمانينات، وهو المأزوم والمهزوم تحت وطأة الواقع في رواية التسعينات من القرن العشرين"¹².

ولا يختلف دور المثقف في الواقع عن دور المثقف في الرواية "وهو استعمال الفضاء السردي من أجل تقديم الرؤية الأيديولوجية عن طريق البطل المثقف وتميرها تمريرا سلسا يضمن عنصر الصراع والمواجهة والبوح بالمكبوتات الأيديولوجية"¹³. وقد اضطلع محمد مفلح بهذا الدور في روايته هذه التي تعتبر رواية معارضة، لم يقبل خطابها الأيديولوجي زمن الهيمنة الكلية لنظام الحزب الواحد ابن فرنسا المدلل. "لقد تمرد محمد مفلح ضد تقليد الكتابة التاريخية "المطمئنة" و"المتملقة" التي تعيد مضغ واجترار الإرث الاجتماعي والثقافي من خلال نفس المفاهيم المقدمة؛ فبدل البحث عن السائد في تاريخ "الجزائر في حدوده الجغرافية" راح الكاتب بفطنته يبحث عن التاريخ خارج الأسوار "ليبحث عن طريقة لهدمه وتفتيته عبر خطابات سردية تجديدية"¹⁴ متمثلة في سرديات المنفى التي "تنهض بالأساس إما على ذاكرة راو منفي نرى العالم السردى المتخيل من وجهة نظره، أو تقوم على ذاكرة شخصية روائية مركزية منفية (أو مطرودة، أو مبعدة، أو مرحلة، أو مسرحية) يتمثل الراوي

وعمها ورؤيتها. ونرى نحن القراء عالم المنفى والعالم الروائي المتخيل ككل من منظورها المتفرد¹⁵.

3. مضمون الرواية ودلالة العنوان:

يفتح الروائي محمد مفلح جراح روايته شيخ الكليدوني الصادرة عن دار المنتهى الجزائرية سنة 2015 بسؤال جوهري: لماذا لقبنا "المنفي"؟ وبذلك، فتح جراحات الحقبة الاستعمارية المريعة، حيث نفى الاستعمار الفرنسي كل المقاومين المعارضين لسياسته القمعية خلال ستينيات القرن التاسع عشر إلى جزيرة كاليدونيا في المحيط الهادي بالقرب من أستراليا. إن أول ما يتصدر لنا ونحن نطالع هذا الرواية التاريخية عنوانها الموسوم "شيخ الكليدوني". هذا العنوان الموضوعاتي والغريب الذي يشد انتباهك ويدفعك دفعا لحل شيفراته بالعودة إلى المتن. وأول شيخ هو "محمد شعبان" موظف في قطاع الثقافة وخريج الجامعة؛ الشاب المثقف المحب للفكر والأدب، إلا أنه يعاني مشاكل اجتماعية جمة، ويعيش صراعات نفسية وفكرية واجتماعية وتاريخية، يعيش حاضره كالطيف والماضي يحاصره بذكريات والد جده المنفي وحرص والده على إيجاد قبره. أما الشيخ الثاني فهو شيخ الكليدوني الذي ظل يطارده وهو يمثل مأساة الجزائريين المنفيين إلى المستعمرات الفرنسية وخاصة كاليدونيا؛ إنه شيخ التاريخ المغيب قسرا. وتتساءل الرواية عن دواعي إغفال المؤرخين والمؤسسات الرسمية للمنفيين في كاليدونيا. كما يدفعنا السارد إلى الانتقال الفني والدلالي بين أزمنة الماضي والحاضر والمستقبل والتفاعل مع أسئلة الراهن كأزمة السكن ومافيا العقار وسطوة المال على السياسة والبطالة وبعض المشاكل الاجتماعية. كما أنه لم يغفل ذكر الربيع العربي محاولا، بذلك، إظهار طبيعة العلاقات الجزائرية.

إن هذه الرواية دعوة للمثقفين إلى عدم أدلجة التاريخ ودراسته وحفظه وصيانتها حتى لا تتحول إلى أفراد دون تاريخ ودون ذاكرة، إنها منبه لنا لتحرير التاريخ من معاقل النسيان المغيب قسرا، ورد الاعتبار لتلك الفئة المقموعة في الماضي والحاضر.

تسعى الشخصية المحورية "محمد شعبان" إلى البحث عن قبر والده جده محمد الكليدوني والذي هرب من المنفى عبر سفينة اتجهت نحو الحجاز، ليعود إلى الوطن مع الحجاج المغاربة. وبعد رحلة طويلة في جبال الونشريس سعى فيها محمد مفلح إلى التعريف بجمال الغرب الجزائري، تمكن من العثور على قبر جده والتحدث إلى بعض من تذكروا قصص المنفيين وحافظوا على سلامة الضريح. تنتهي الرواية بعزم "محمد شعبان" على السفر إلى

كاليدونيا ولقاء الفتاة "حليمة كناك" التي يتواصل معها افتراضيا، ماذا يحاول الروائي قوله لنا من خلال هذه النهاية؟ لماذا ينفي البطل نفسه؟ أهو هروب من الاغتراب الذي كان يعيشه، أم أوضاعه المزرية هي التي دفعت به إلى اختيار الهجرة، هل هذا هو مصير شبابنا اليوم؟.

4. الرواية وذاكرة المنفى:

يمكن تعريف المنفى بأنه "إبعاد عن الوطن، ونبذ، ونزع للألفة والمنفى" منزلة بين منزلتين زمان مكان مؤقت يقع بين زمانين، أحدهما ماض صيغت ملامحه في الوطن المبعد، والآخر وشيك الحدوث في المستقبل القريب (الموت)¹⁶. والمنفى سببه سياسات القمع، والتهمير، والضغط السياسي والاستعمار كما حدث في الجزائر لزعماء المقاومة الشعبية والثوار.

وكل منفى "يتضمن اغترابا وغربة بشكل من الأشكال فالمنفى في نهاية الأمر اغتراب مكاني قسري عن الوطن لكنه ليس بالضرورة بحال أن يتضمن الاغتراب درجة من درجات النفي، وأقصى هذه الأوضاع جميعا هو المنفى السياسي"¹⁷.

4.1 المنفى الأول:

تبدأ الرواية بسرد يوميات "محمد شعبان": الشخصية المثقفة المأزومة التي تعاني الاغتراب الذاتي؛ "فالغربة الداخلية أو" الاغتراب الداخلي" حالة تغرب فيها الذات عن الوطن- "هنا، والآن"- ولا تتوازن فيها الأنا مع نفسها ولا مع الآخرين¹⁸ عن طريق شعور اللاتوافق واللانسجام مع المكان؛ فهو يتجول في الأرجاء دون أن يحظى بحياة ترضيه، ويستهن مظاهر الظلم والاستبداد كأزمة السكن التي تسببها مافيا العقار وسطوة المال على السياسة، كما أنه يتعرض لضغوطات كبيرة في حياته الاجتماعية إضافة إلى اغترابه الذاتي؛ فهو يعيش اغترابا اجتماعيا، وهو "شعور الفرد بالضعف والعجز إزاء المواقف المصيرية في حياته، وشعوره بأن القيم السائدة غير ذات معنى بالنسبة له، أو هو الغريب عن جماعته الاجتماعية وتنظيمات الحياة"¹⁹، حيث فشل في اختيار شريكه حياته إلى أن ظهرت "حليمة" الفتاة الكليدونية التي تعرف عليها عبر مواقع الاتصال، إلا أنه لاقى رفضا كبيرا من قبل أمه وأخته. هذه الشخصية المتمردة ساخطة، أيضا، على عملها البائس؛ فهو موظف في وزارة الثقافة، لكن هذا العمل لا يحقق له ذاته وطموحاته؛ فهو لا يزال أي مهمة، ماعدا تلك التي يكلفه بها رئيس عمله في المناسبات الفلكلورية: "اعتاد على جر أيامه

الرتيبة في مجتمع ساكن لا يفكر في أي عمل مبدع"²⁰. يفضل "محمد" حياة العزلة؛ فهو منفي في وطنه وبين أقرانه كبقية الشباب الجزائري الذي يفضل الهجرة غير الشرعية على عيش هذه الحياة الرتيبة، حيث يتم كبت قدراته الإبداعية وقتلها أو الانتحار كما فعلت سكرتيرته "عقيلة الكاف": "تهد حانقا على ضعفه تائرا على نفسه المضطربة، لا شيء تغير فيه، لا زال كما كان أو هكذا صار يعتقد يتذكر طفولته... يتصرف كذلك الطفل الخجول التائه"²¹. يتراءى المنفى والاعتراب في مجالات مرئية وغير مرئية؛ فالروائي يريد أن ندرك كنه المنفى الذي تفرضه السلطة، وتلاشي الهوامش داخل هذه السلطة التي تبتلع كل شيء. هذه الهوامش المهزومة هي تلك النفوس التي يخادعها الرغيف، ويدفع بها إلى الموت؛ فالمنفى، هنا، يظهر بشكل مضمهر مرجعه النظام المستبد. في نهاية الرواية، يختار البطل أو الإنسان الشيخ منفي أجداده على المنفى الذي يعيشه وسط أهله وأصحابه لأنه السبيل الوحيد للخلاص من هذه الحياة المملة.

4.2 المنفى الثاني:

منذ أن صاح المعلم "بصافي المايدي" بـ "محمد شعبان" "المنفي" وهو يشعر بثقل هذا اللقب، حيث طلب من والده تغييره: "انتظر قليلا وستتعرف على أسرار هذا اللقب المجيد، إنه لجدي الذي نفي إلى كاليدونيا الجديدة، وهل سمعت بهذه الجزيرة؟ لا أعتقد... وزارة التعليم لن تدرسكم عنها، نسيت جراح المنفيين في العهد الكولونيالي، فانتظر حتى تكبر يا بني"²². "وطال انتظاره للتعرف على أسرار كثيرة في هذه الحياة الكالحة، منها مأساة والد جده وسر الجزيرة النائية منذ تلك الأيام سكنه شبح المنفي"²³. وازداد تعلقه بهذا اللقب حينما عرفه معلماه "بصافي المايدي" و"عاشور الزكري" ببطولات أجداده وعراقة عائلته في التصوف والعلم. ارتفع السرد حينما طلب الوالد "الحاج عبد القوي" من ابنه البحث عن قبر والده: "ابحث عنه يا محمد أريد أن أرى قبره قبل وفاتي، وأحب أن تتعرف الحكومة على تاريخ سيدي محمد المنفي وتضحياته. كان مقاوما كبيرا وعاش بينهم وانضم إلى ثورة الكناك. عاش منفيًا في كاليدونيا الجديدة، ثم فر من المدينة في سفينة إنجليزية تحمل الزيت إلى استراليا. وقضى ثلاث سنوات في الحجاز. ثم رجع إلى الوطن مع موكب حجاج المغرب متنكرا"²⁴. ظل شبح المنفي يطارده بذكرياته التي لا تنفك الأسرة المتعلقة بماضيها المجيد سرده على مسامعه وحتى من معلمه "المايدي الذي أرشده إلى الأغنية البدوية، حيث طلب منه شراء قرص مضغوط للشيخ "بوراس عبد القادر"، حيث كانت المفاجأة عظيمة:

" لو كان بكيت أبطال رقدوهم في بابور ** بي ضاق المور
راه شقوا البحور دارقين وخبرهم ينعاد
راهم مسجونين في جزيرة وسط البحور ** بي ضاق المور
علمهم الباب والقفل معمد تعمداد
عيطة ناس مسلسلين يتمشوا بالكور ** بي ضاق المور
جيش الروم معدبهم من بكري حقاد"²⁵

تكشفت الحقائق لدى المنفي؛ فهذه الأغنية البدوية أحييت التراث المهمش وعرت التاريخ المسكوت عنه من قبل السلطات وأظهرت الأرشيف الذي اكتفى بتاريخ الحكام وعرض التواريخ الضعيفة. لكن "المقموعين ينجزون في حياتهم المعلنة أرشيفا غنيا جميلا سريع التطاير، أرشيفا شفويا، يرحل مع الراحلين في حكاياتهم الراحلة، ولا يظفر بمن يوثقه إلا في صدف سعيدة، بل أن في الخطاب المصاغ بلغة مرتجلة في زوايا معتمة وضيقة ما يرمي عليه بالزوال، على الرغم من دفء متواطئ لا يذيب جليد السلطة ولا يشعل النار بأرشيف يعتقل وظل معتقلا"²⁶. ولهذا، أصر الوالد على البحث عن قبر جده المنفي بأصقاع الأرض تخليدا لذكراهم من الزوال، إضافة إلى الرسائل الثلاث التي كان يخبئها داخل الصندوق الخشي والتي يحكي فيها الكاليدوني قصة نفيه إلى تلك الجزيرة النائية وفراره منها، حيث مارست عليهم فرنسا أشد أنواع التعذيب والتنكيل والتهميش. "إذا كان المنفى فعلا قسريا خارجيا ارتكب بحق المناضل السياسي، فإن الاغتراب هو خاصية داخلية نشأت لديه نتيجة استيعابه لوضعه المأساوي بعيدا عن الوطن. والاغتراب في المنفى له عمق مأساوي أكثر من الاغتراب من ظاهرة فردية إلى ظاهرة اجتماعية واسعة في زمن الانحطاط الرديء واللاعقلاني الناتج عن سيادة علاقات الاستبداد"²⁷. ثم واصلت الجزائر بعد الاستقلال هذا التنكر لأبنائها ظلما وعدوانا: "لماذا غيب المؤرخون مأساة هؤلاء الثوار المنفيين إلى كورسيكا وكاليدونيا الجديدة؟ لا نعرف حتى أسماءهم. أمر عجيب. ولماذا سكت الناس عن هؤلاء المنفيين الذين لم تذكرهم الكتب المدرسية. ولماذا لم تطلق أسماءهم على الشوارع والمؤسسات؟"²⁸. ورغم كل محاولات الطمس والتغييب، إلا أن هذا الموروث الشعبي وهذا التاريخ المجيد للمنطقة ظل محفورا في قلوب سكان غيليزان يرددونه على مسامع أبنائهم.

ويسائل الروائي محمد مفلح دولة فرنسا (التاريخ والحاضر) مساءلة تاريخية وإنسانية، وهو في العمق الدلالي يتحسر على الصمت الجزائري الرسمي. تقول الرواية: "هل يخجل

مؤرخو فرنسا الكولونيالية من الكتابة عن معاناة هؤلاء الثوار المنفيين²⁹، وكأن المبدع يعبر من خلال هذه الرواية – الوثيقة عن أسفه للسير في العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية الجزائرية – الفرنسية دون الفصل في القضايا التاريخية³⁰، وفي الآن نفسه، يقوم بتقويض السلطة بصفته مثقفا منتقيا لوطنه وتاريخه وراهنه حيث يستطيع التنقيب "عن تجليات المسكوت عنه والمغيب والمقموع، وربط ذلك بالسياق الثقافي والتاريخي وبالتجربة الحسية للإبداع لإمطاة اللثام عن النصوص الغائبة أو الموازية ورؤيا العالم وأيديولوجية النص الروائي".³¹

4. خاتمة:

ومجمل القول إن:

- للمثقف دورا مهما في المجتمع؛ فهو لسان حاله يستمع إلى نبضاته وآلامه، ويميط اللثام عن الحقائق والأوهام المتصقة بالسلطة. لا أن يخضع لها ويمتثل بأوامرها مع علمه بفسادها مبررا آليات اشتغالها. وباعتبار الناقد العربي الحديث أو الروائي مثقفا في مجتمعه، فهو يستطيع فحص الكثير من الخطابات الروائية العربية الحديثة للتنقيب عن تجليات المسكوت عنه والمغيب والمقموع من تاريخ أمتنا والكتابة عن تاريخ السلطة سلبا وعن المقموعين.

- لا أحد ينفي دور محمد مفلح في الكشف عن حقائق مغيبة قسرا من تاريخ الجزائر، ممارسا دوره كمثقف تنويري يدافع عن تاريخ المقموعين؛ فالتاريخ لا يُمحي من ذاكرة المخلصين. وروايته هذه رواية رفض ومعارضة لسلطة ظلت خاضعة للمستعمر رغم خروجه تخفي جرائمه البشعة وتتعامل بانتقائية مع تاريخها؛ فكان لزاما على محمد مفلح البوح بهذه الأسرار، وتقويض المتلقي الذي لم يفهم بعد ماضيه وهويته.

- يتأرجح المنفى بين الماضي والحاضر، وتتمازج أطراف الماضي بأشباح الحاضر، علما تنقل ماضيا الذي أخفقت في نقله قبل الموت، ولا يتحقق ذلك إلا باختراق الخطاب السردى عن طريق آليات الحفر والتنقيب في أرشيف التاريخ.

مراجع البحث وإحالاته:

1- فاضل ثامر، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، المدى للثقافة والنشر، ط1، 2004، ص10.

- 2- قضية دريفوس: هي حادثة تاريخية دارت فصولها بفرنسا عام 1898 عندما أدين ضابط فرنسي يهودي بتهمة التجسس وحوكم بالنفي، فانقسم الرأي العام الفرنسي إلى قسمين قسم معادي للسامية وقسم يدافع عن المتهم إلى أن ظهر بيان المثقفين لمجموعة من المفكرين لمراجعة الحكم الصادر ضد الضابط، وانتهت القضية بانتصار المثقفين. ينظر: محمد الهادي كشت، تمثيلات المثقف المقاوم صورة المثقف في فكر إدوارد سعيد، مجلة قلمون للدراسات والأبحاث العدد الخامس أبريل 2018، ص 211.
- 3- محمد الهادي كشت، المرجع نفسه، ص 212
- 4- مجموعة مؤلفين، دور المثقف في التحولات التاريخية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017، ط 1، ص 44
- 5- ينظر، ميشال فوكو: المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، تر: علي مقلد، مراجعة مطاع الصفدي، مركز الإيماء القومي، ط 1، لبنان، 1990، ص 32
- 6- ميشال فوكو، المرجع نفسه، ص ن.
- 7- إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط 1، 2006، ص 148
- 8- ميشال فوكو: المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، مرجع سابق، ص 32
- 9- إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، مرجع سابق، ص 154.
- 10- شريف بموسى عبد القادر، دخل المثقف العربي في لعبة السلطة، ندوة المجلة الثقافية الجزائرية: المثقف، السلطة والمصير، <https://thakafamag.com/?p=6825> 2017/11/7
- 11- جون بول ساتر: دفاع المثقفين، ت: جورج طرابيشي، بيروت، دار الآداب، ط 1، 1973، ص 34.
- 12- عبد القادر رابحي، أيديولوجية الرواية والكسر التاريخي، مقارنة سجالية للروائي متقنعا ببطله أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينات، المركز الجامعي بسعيدة، 16/15 أبريل 2008، منشورات دار الأديب، 2008، ص 49
- 13- عبد القادر رابحي، أيديولوجية الرواية والكسر التاريخي، المرجع نفسه، ص ن.
- 14- سليم سعدلي مساءلة الموتى وإحياء ذاكرة المنفى «قراءة في رواية شبح الكليدوني لمحمد مفلح»، إحالات، العدد 3 جوان 2019، ص 35.
- 15- محمد الشحات، سرديات المنفى، الرواية العربية بعد عام 1967، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2006، ص 66.
- 16- محمد الشحات، سرديات المنفى، المرجع نفسه، ص 22.
- 17- المرجع نفسه، ص 32.
- 18- المرجع نفسه، ص 33.
- 19- أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2013، ص 25.

- 20- محمد مفلح، شبح الكليدوني، دار المنتهى للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص 42
- 21- الرواية، ص 7.
- 22- الرواية، ص 7.
- 23- الرواية، ص 6.
- 24- الرواية، ص 33.
- 25- الرواية، ص 42.
- 26- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، دس، ص 123.
- 27- محمد الشحات، سرديات المنفى، مرجع سابق، ص 53.
- 28- مفلح الرواية التاريخية تدون ما أهمله المؤرخون، www.aljazeera.net.
- 29- المرجع السابق، www.aljazeera.net.
- 30- وليد بوعديلة، المثقف الجزائري والموقف من التاريخ، مجلة البصائر 2018/03/20
- 31- فاضل ثامر، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، مرجع سابق، ص 15.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد العناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006.
2. بوعديلة وليد، المثقف الجزائري والموقف من التاريخ، مجلة البصائر، 2018/03/20
3. جون بول سارتر، دفاع المثقفين، تر: جورج طرابيشي، بيروت، دار الآداب، ط1، 1973.
4. فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، دس.
5. عبد القادر رابحي، إيديولوجية الرواية والكسر التاريخي، مقارنة سجالية للروائي متقنعا ببطله أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينات، المركز الجامعي بسعيدة، 16/15 أبريل 2008، منشورات دار الأديب، 2008،
6. سليم سعدي، مساءلة الموتى وإحياء ذاكرة المنفى، «قراءة في رواية شبح الكليدوني لمحمد مفلح»، إحالات، العدد 3 جوان 2019.
7. شريف بموسى عبد القادر، دخل المثقف العربي في لعبة السلطة، ندوة المجلة الثقافية الجزائرية، المثقف، السلطة والمصير، <https://thakafamag.com/?p=6825> 2017/11/7
8. محمد الشحات، سرديات المنفى، الرواية العربية بعد عام 1967، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006.

9. فاضل ثامر، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، المدى للثقافة والنشر، ط1، 2004.
10. الفلاحي احمد علي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.
11. كشت محمد الهادي، تمثيلات المثقف المقاوم صورة المثقف في فكر إدوارد سعيد، مجلة قلمون للدراسات والأبحاث العدد الخامس أبريل 2018.
12. مجموعة مؤلفين، دور المثقف في التحولات التاريخية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017، ط1،
13. مفلح محمد، شبح الكليدوني، دار المنتهى للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.
14. ميشال فوكو، المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، تر: علي مقلد، مراجعة مطاع الصفدي، مركز الإيمان القومي، ط1، لبنان، 1990،
15. مفلح الرواية التاريخية تدون ما أهمله المؤرخون. [www. aljazeera. net](http://www.aljazeera.net).